

## دليل ختان الإناث تغيير عرف اجتماعي ضار: ختان الإناث

### نتائج البحث الرئيسية

- تنتشر ظاهرة ختان الإناث على مدى أوسع بكثير مما كان يُعتقد في السابق، ففي القارة الإفريقية (دول إفريقيا الصحراوية ومصر والسودان) وحدها، توجد ثلاثة ملايين فتاة وامرأة يخضعن لعملية ختان كل عام<sup>(1)</sup>.
- إن ختان الإناث هو موضوع عالمي، فهو لا يُمارس في إفريقيا والشرق الأوسط فحسب، بل يتعداها إلى مجتمعات المهاجرين المحلية في كل أنحاء العالم - أوروبا الغربية، وكندا والولايات المتحدة في أمريكا الشمالية، وأستراليا ونيوزلندا في أستراليا الآسيوية التي تستضيف النساء والأطفال اللواتي خضعن لعملية الختان، والتي هي أيضاً موطن لأخريات معرضات لخطر الخضوع للختان.
- ختان الإناث هو عرف اجتماعي راسخ وعند ممارسته، تكتسب الفتيات وعائلاتهن مكانة اجتماعية وتقديراً، أما الإخفاق في القيام بذلك، فيجلب العار والنبذ، وتمثل التوقعات الاجتماعية التي ترتبط بختان الإناث عقبة رئيسية للعائلات التي ترغب في الإقلاع عن تلك الممارسة.
- لم يأمر أي من الأديان السماوية بختان الإناث، ورغم ذلك فإن التبريرات الدينية تستخدم لتبرير تلك الممارسة.
- ختان الإناث هي قضية تتعلق بحقوق الإنسان، فهذه الممارسة تنتهك حقّ الفتيات والنساء في السلامة الجسدية والعقلية، وحقهن في عدم تعرضهن للعنف والتمييز، والأهم من ذلك كله حقهن في الحياة، إن تلك الممارسة هي انتهاك لحقوق الطفل في التنمية والمشاركة والحماية.

### حجم ومدى وخصائص ختان الإناث

بهدف التكيّف المستمر ومجاراة عادات وثقافة وتقاليد المجتمع، فإن خصائص وانتشار ختان النساء يتصاعد باستمرار.

- من المقدّر أن ما بين 100 إلى 140 مليون امرأة وفتاة في العالم قد خضعن لشكل ما من أشكال ختان الإناث<sup>(2)</sup>، ويختلف العمر الذي يتم فيه ختان الفتاة ونوع الختان بصورة كبيرة سواء عبر البلدان أو بداخلها، وتتراوح الممارسات من بتر منطقة صغيرة من البظر إلى استئصال جزئي أو كلي للجزء الخارجي من المهبل و الإغلاق الجزئي للمنطقة المهبلية (الشبك).

- يُفسر التنوع في انتشار ختان الإناث بين وضمن الدول بصورة كبيرة بوجود مجتمعات محلية ذات أعراق متعددة لها مواقف وممارسات مختلفة، أما البيانات فتتباين بصورة كبيرة بسبب العرقية أكثر من أسباب المتغيرات الديمغرافية الأخرى، وبكلمات أخرى، ترتبط الهوية العرقية والممارسة ارتباطاً وثيقاً.
- ختان الإناث هو عملية ضارة جسدياً ونفسياً، وتكون مميتة في بعض الحالات، وتختلف العواقب الصحية المباشرة وعلى المدى البعيد لهذه الممارسة حسب نوع وشدة الختان ومهارة من يقوم بالعملية ونظافة الأدوات والبيئة التي تتم فيها والحالة الجسدية للفتاة أو المرأة.

#### الاتجاهات الحديثة

- يبدو أن معدلات ختان الإناث تنخفض في بعض البلدان (بينين وبوركينا فاسو وجمهورية إفريقيا الوسطى وأريتريا وإثيوبيا وكينيا ونيجيريا وتنزانيا واليمن)، أما في البلدان الأخرى (ساحل العاج ومصر وغينيا ومالي وموريتانيا والنيجر والسودان)، فقد ظلت المعدلات ثابتة نسبياً عبر العقود الحالية.
- يتم ختان الفتيات في بعض البلدان بأعمار أصغر، فقد انخفض متوسط العمر الذي كان يتم فيه ختان الفتيات بصورة جوهرية في بوركينا فاسو وساحل العاج ومصر وكينيا ومالي، وقد يعزوا هذا إلى رغبة الوالدين في إخفاء هذه الممارسة عن السلطات الحكومية و/أو رغبتهم في تقليل مقاومة الفتيات أنفسهم.
- تزداد "المعالجة الطبية" لختان الإناث في بعض البلدان بما فيها مصر وغينيا ومالي، حيث يتم البتر بواسطة موظفي صحة مدرّبين في مرافق صحية بدلاً من إجرائها بواسطة ممتهين تقليديين.
- تنخفض أهمية الطقوس الاحتفالية المرتبطة بعملية ختان الإناث في العديد من البلدان، وقد يرجع مثل هذا الاتجاه جزئياً إلى وجود تشريعات لتحريم ختان الإناث وتثني عن التفاخر العام بإجراء هذه الممارسة.

#### إنهاء ختان الإناث

##### تغيير المواقف والمعتقدات والسلوكيات

- إن فهم ختان الإناث كتقليد اجتماعي، حيث تشعر العائلات بالضغط الاجتماعي لبتر أعضاء بناتهن يعطينا فرصة التبصر في سبب تفضيل العائلات الذين يدركون الضرر الذي يتسبب فيه ختان الإناث على الاستمرار في القيام به، وحيث أنّ ختان الإناث مرتبط بالمنزلة الاجتماعية للفتاة وقدرتها على الزواج، فإنه إذا اختارت عائلة واحدة منفردة أن تهجر هذه الممارسة، فستبقى بنات هذه العائلة موصومات بذلك ويبقى بلا زواج، لذلك فإن نبذ هذه الممارسة يجب أن يكون جماعياً، وحالما يوجد الاستعداد عند عدد كافٍ من الأفراد على هجر عملية ختان الإناث، فلن يبقى للعائلات الأخرى أي حافز للاستمرار في هذه الممارسة، فيحدث الابتعاد بصورة تلقائية وسريعة، وتعطي نظرية التقاليد الاجتماعية هذه والتي أظهرت تجاوب مع الواقع الحقيقي في عدد من المجتمعات تبصراً مهماً عن كيفية تغيير السلوكيات.
- الحوار داخل المجتمعات المحلية أمر جوهري لهجر عرف ختان الإناث، إن خلق مساحات وفرص ملائمة لنقاش عام بلا إصدار أحكام تعطي الفرصة لهؤلاء الصامتين عادةً للتعبير

- عن آرائهم، وفي مسألة ختان الإناث، فإن هذا يخصّ النساء والفتيات، إلا أنه قد يشمل أيضاً الرجال الذين لا يملكون الفرصة دائماً لمناقشة هذه القضية.
- إن أكثر الاستراتيجيات الواعدة لدعم المجتمعات المحلية بهجر ختان الإناث هي دمج النظرية الأكاديمية مع خبرات التجربة الواقعية.
- تم تحديد ستة عناصر رئيسية على أنها ضرورية لتوليد عملية تغيير اجتماعية ولتشجيع الهجر السريع والشامل لهذه الممارسة
- 1. على المجتمعات المحلية أن تدرك الضرر الذي تسببه هذه الممارسة.
- 2. على المجتمعات المحلية التي تتزوج ضمن نطاقها أو تكون ذات صلة وثيقة ببعضها بطرق أخرى أن تهجر هذه الممارسة بصورة جماعية، وبقيامها بذلك فلن تضطر إلى الخيار الصعب وهو الخروج عن التقاليد الاجتماعية.
- 3. تحتاج المجتمعات المحلية إلى التأكيد العلني بالتزامها الجماعي لنبذ ختان الإناث.
- 4. على المجتمعات المحلية أن تشرك القرى المجاورة حتى ينتشر قرارها بنبذ عادة ختان الإناث والاستمرار فيه.
- 5. لا يجب أن تشعر المجتمعات المحلية بأنها مكرهة أو محكوم عليها، بل تحتاج لتزويدها بالمعرفة بحقوق الإنسان وتقدير تطبيقها في حياتهم اليومية.
- 6. تحتاج المجتمعات المحلية إلى بيئة داعمة تتضمن أنظمة تشريعية وسياسات تخضع للمناقشات العامة وبدعم من الزعماء الدينيين وقادة الرأي الآخرين ووسائل إعلامية تتعامل مع الثقافة باتقان.

#### السياسات والتشريعات الوطنية

- أجازت بعض الدول في إفريقيا والشرق الأوسط قوانين تحظر ختان الإناث، وقد تم إصدار قوانين تحرمّ ختان الإناث في عدد من البلدان التي ظهرت فيها هذه القضية بين مجتمعات محلية مهاجرة بما فيها أستراليا وكندا ونيوزلندا والولايات المتحدة الأمريكية وبلدان عديدة في أوروبا الغربية.
- يشكل موظفو الصحة مجموعة ذات أهمية كبيرة في التعامل مع المضاعفات المصاحبة لعملية ختان الإناث وكذلك في الترويج لنبذ هذه العادة، ففي السويد، يحذر موظفو الصحة الوالدين من المخاطر الصحية الناجمة عن ختان الإناث ويعلموهم بأن هذه الممارسة يحظرها القانون السويدي. وفي بلدان عدة بما فيها كندا والدنمارك وألمانيا وإيطاليا وسويسرا والمملكة المتحدة، تحظر المؤسسات الطبية أي تورط للأطباء في إجراء عمليات ختان للإناث على أساس أنها خرق لشرف المهنة.
- يمكن دعم المعلمون، في سياقات التعليم الرسمي أم غير الرسمي، للتعرف على الفتيات المعرضات لهذه المخاطر ومناقشة المواضيع المتعلقة بختان الإناث ضمن دروس العلوم والأحياء والدروس الصحية وفي الدروس التي تتعلق بالثقافة الاجتماعية والجنسية والدينية.
- إن تزويد وسائل الإعلام بمعلومات دقيقة وحديثة عن ختان الإناث وتقوية مهارات الموظفين الإعلاميين لنشر هذه المعلومات يمكن أن يلعب دوراً هاماً في "كسر حاجز الصمت" حول موضوع ختان الإناث وتحويلها إلى قضية عامة.

#### المعايير الإقليمية والأدوات الدولية

- كممارسة عرفية وتقليدية ضارة، تم التركيز على ختان الإناث في اتفاقية 1979 لإنهاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة (لجنة الأمم المتحدة لإنهاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة) واتفاقية 1989 الدولية لحقوق الطفل.

- إن الانتهاء من ختان الإناث عامل جوهري لنجاح أهداف تطوير الألفية وعلى وجه الخصوص لتعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين النساء وتقليل الوفيات بين الأطفال وتحسين صحة الأم.
- عالم جدير بالأطفال، وثيقة نتجت عن الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول الأطفال، وتدعو بصورة مباشرة إلى إنهاء "الممارسات التقليدية أو العرفية الضارة، كالإكراه على الزواج المبكر وختان الإناث".
- بروتوكول مابوتو، وثيقة قانونية تم تبنيها بالإجماع عام 2003 من قبل رؤساء دول الاتحاد الإفريقي، والتي تحظر وتشجب بصورة مباشرة ختان الإناث والممارسات الضارة الأخرى، وتدعو الدول الأعضاء إلى اتخاذ تدابير لخلق وعي عام عن هذه القضية، وإصدار تشريعات تحظر وتردد ممارسة ختان الإناث، وإلى توفير الدعم لضحايا الممارسات الضارة وحماية النساء المعرضات لمخاطر هذه الممارسات، ولكي يدخل البروتوكول حيز التنفيذ، يجب أن تتم المصادقة عليه من 15 دولة عضو في الاتحاد الإفريقي، وبحلول عام 2005، تمت المصادقة عليه من 13 دولة<sup>(3)</sup>.

#### فتيات ونساء يتحدثن عن ختان الإناث:

يتضمن (دليل ختان الإناث) أصوات لفتيات ونساء وأولاد يعيشون في مصر وهولندا والسودان والولايات المتحدة الأمريكية.

#### عن سبب ممارسة ختان الإناث:

"إنها شيء طبيعي ينبغي أدائها، يجب تطهير الفتاة لحماية شرفها وشرف العائلة، وخصوصاً لأن الفتيات الآن يخرجن إلى الجامعات بعيداً عن القرية مما قد يعرضهن إلى حالات عديدة من التهديد".  
امرأة من قرية أبو هاشم، الصعيد.

"إن لم أقم بختانها، فلن يتزوجها أحد، أتمنى لو لم تكن لدي بنات لأنني قلقة جداً عليهن".  
أم من مجموعة قبائل بني عامر، السودان الشرقية.

#### عن تغيير المواقف:

"السبب هجرتنا ومرور الوقت، فقد انتهينا إلى التفكير بطريقة مختلفة، ونحن الآن ندرك الضرر الذي يسببه هذا التقليد، على كل حال، لم يستطع أبؤنا التصرف بعكس ذلك حيث كان من المستحيل أن يقترحوا أي نوع من المعارضة، فهم يريدون الأفضل لنا ولأولادنا. فقد كنا نتطلع جميعاً إلى اليوم الذي نستطيع فيه الإعلان في ساحة المدرسة بأنه قد تم ختاننا أيضاً.  
أما الآن، فنحن قادرين على التعبير عن حزننا وألمنا لتاريخنا وبأن ختان الفتيات الآن لم يعد لائقاً في هذا العصر، نريد مستقبلاً سعيداً لبناتنا، مستقبلاً يستطيعن فيه التطور التام عاطفياً، مستقبلاً يُسمح لهن فيه باللعب والشعور بالحماية".  
امرأة صومالية، هولندا

"إنه يوم رائع لنا جميعاً من ديولا المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية، نستطيع الآن أن نرسل بناتنا إلى وطننا وإلى قريتنا خلال العطلة حتى يتعرفن على عائلتهن وعلى التقاليد الإيجابية في ديولا دون القلق عليهن بأنهن سيخضعن لعملية ختان".  
ابن رئيس قرية ماراكيسا، السنغال، ويقوم الآن في هيوستن، الولايات المتحدة الأمريكية.

- (1) هذا الرقم أعلى بصورة بكثير جداً من التقدير السابق لمليون أنثى، ولا يعكس الحالات المتزايدة، إلا أنه تقدير أدقّ مستمد من البيانات المتوفرة بكثرة.
- (2) انظر على سبيل المثال، منظمة الصحة العالمية (2000)، ختان الإناث. صفحة حقائق رقم 241، منظمة الصحة العالمية، جنيف.
- (3) كيب فيردي، كوموروس، جيبوتي، غامبيا، ليسوتو، ليبيا، ملاوي، مالي، ناميبيا، نيجيريا، رواندا، السنغال وجنوب إفريقيا.